



## من مكب نفايات إلى واحة خضراء مرنة تجمع الحفاصي

### مقدمة:

يجسد تجمع الحفاصي لوجه فريدة في ضواحي مدينة طولكرم الحيوية، حيث يشكل هذا المجتمع الصغيرة مسكناً لـ 211 نسمة، توزعوا في 44 أسرة، تحت إشراف بلدية كفر اللبد. يتميز الحفاصي بطبيعته الهادئة والمحاطة بالأراضي الجبلية، مما يضفي عليه طابعاً فريداً يعكس جوهر الحياة الريفية، وفي الوقت نفسه، يظل الحفاصي معزولاً إلى حد ما عن باقي المجتمعات. إلى جانب هذا، يواجه سكان الحفاصي تحديات ملموسة، حيث يعانون من حالة الطريق الرئيسي الذي تخلله العديد من الحفر، والذي يشكل عقبة يومية يجب على الأهالي التغلب عليها.

كان المدخل إلى التجمع كطريق طويل يمر عبر أرض غير مأهولة، يعاني من تراكم النفايات وبقايا الحيوانات الميتة، إضافة إلى المخلفات البلاستيكية. حيث تعتبر هذه الظاهرة من التحديات اليومية التي يواجهها سكان المنطقة بالإضافة إلى جوانب أخرى، حيث يجد سكان الحفاصي أنفسهم يتحدون التحديات الأمنية والاعتداءات غير القانونية التي قد تطرأ في هذه المنطقة. ومع كل هذه الظروف، يستمرون في اجتياز الممر الشاق يومياً، يعكسون بذلك إصرارهم وصمودهم في مواجهة الظروف الصعبة.

### التحديات:

يتعرض التجمع لتحديات كبيرة ناتجة عن هجمات المستوطنين الإسرائيليين ومضايقاتهم، حيث يحاط بمستوطنين هما أفني حافظ وهاهار. كما يتواجد التجمع ضمن منطقة (ب)، إلا أنه محاط بالمنطقة (ج)، مما يجعله معرضاً للإهمال من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. ونظراً لعدم وجود بلدية وعدم وجود لوائح من قانون الأراضي في المنطقة، هناك نقص في الرعاية والإدارة في تنظيف المنطقة. وهذا يؤثر مسالمة التأثير الصحي للنفايات الضارة على الأطفال والكبار على حد سواء، أثناء سيرهم إلى المنزل من المدرسة وأثناء استخدام هذا الطريق. هذا الوضع يتطلب التدخل الفوري لمعالجة القضايا البيئية التي تنشأ نتيجة لهذا الإهمال المزدوج. لذا يتطلب الأمر تعزيز الجهود للتصدي للتحديات البيئية التي يواجهها التجمع في هذا السياق المعقد.

### الأهداف:

استجابة للظروف التي يواجهها التجمع، قام مركز العمل التنموي / معا بالتعاون مع ممثلين عن التجمع (بلدية كفر اللبد)، نظراً لعدم وجود بلدية في تجمع الحفاصي، بإطلاق المشروع التجريبي "نموذج الفضاء العام المجتمعي البيئي (الصديق للبيئة)". يهدف هذا المشروع إلى وقف الانتهاكات البيئية، وإنشاء مساحة عامة آمنة للعائلات والأطفال، وإزالة المخاطر الصحية وتحويل المنطقة إلى حديقة نابضة بالحياة، وتعزيز الشمولية والمرونة.



## تنفيذ المشروع:

تم تنفيذ المشروع التجريبي عبر مراحل متعددة، حيث تسهم كل مرحلة في تحقيق الهدف بشكل شامل:

## التعاون المجتمعي:

في هذه المرحلة تم إشراك مجتمع الحفاصي من خلال اجتماعات ومناقشات لفهم احتياجاتهم، وتطوير خطة لمواجهة مشكلة مكب النفايات. تم اختيار مدخل لإنشاء الحديقة التجريبية، حيث تم التركيز بشكل خاص على قضية النفايات المتراكمة عند مدخل التجمع كعامل رئيسي. بالإضافة الى ذلك، قامت الهيئات المحلية بما في ذلك بلدية كفر اللبد وإدارة الشرطة والمنظمات الشعبية بجهود متضافره لإطلاق حملة تطوعية لتنظيف المدخل الرئيسي للتجمع من النفايات.

## تطوير المنتزه:

تم الحصول على التصاريح والموافقات اللازمة للعمل على أرض مدخل تجمع الحفاصي من قبل الحكومة الفلسطينية وتم وضع مذكرة تفاهم مع بلدية كفر اللبد. تم تحديد دور البلدية في مراقبة سير أعمال البناء والمحافظة على نظافة الحديقة.

تم بناء الحديقة وتركيب المعدات من خلال تنظيف المدخل الرئيسي من النفايات، وتم إنشاء جدار حجري لتحديد معالم الحديقة، وتنفيذ ميزات شاملة مثل رصيف مرصوف لكبار السن وذوي الإعاقة.

تم تأسيس البنية التحتية وإنشاء منطقة رملية لمنطقة لعب الأطفال، وتركيب المعدات مثل المقاعد الخشبية والطاولات الخشبية والبنية التحتية للعب وصناديق النفايات.

تمت زراعة 44 شجرة في جميع أنحاء الحديقة وتركيب نظام للري مزود بخزانين للمياه. كما تم تركيب 20 مصباحاً يعمل بالطاقة الشمسية في جميع أنحاء الحديقة لإضاءتها عند حلول الظلام، وتم أيضاً تركيب نظام مراقبة بالكاميرات يعمل بالطاقة الشمسية. يتم مراقبة النظام من قبل بلدية كفر اللبد ويرتبط بأجهزة أعضاء البلدية، وتتعاون البلدية مع قسم الشرطة لمحاسبة المخالفين ومتابعة التخريب من المستوطنين.

## التوعية البيئية:

تمت عملية التوعية بالمخالفات البيئية بشكل فعال، حيث شارك نحو 60 من سكان تجمع الحفاصي، بالإضافة إلى الناشطين الشباب والنساء والمنظمات الشعبية وقسم الشرطة المحلية ومحافظة طولكرم والبلديات في حملة الحفاظ على نظافة الحديقة. تم وضع لافتة توفر خط خدمة للشكاوى حتى لتمكين أفراد المجتمع من الإبلاغ عن أي مخالفة بيئية.

## النتائج:

حقق المشروع التجريبي نجاحات هامة خلال فترة ثلاثة شهور:

- تم تنظيف مدخل تجمع الحفاصي من النفايات، وشارك المجتمع في حملات التنظيف.
- تم إنشاء حديقة صديقة للأسرة، مما أضفى جمالاً على التجمع.
- تم التعاون مع بلدية كفر اللبد وقسم الشرطة لمراقبة النفايات والمخالفات البيئية من خلال كاميرا مراقبة تعمل بالطاقة الشمسية.

كان التأثير ملموساً حيث شهدت حنين حفاصي، وهي أم لستة أطفال تبلغ من العمر 34 عاماً، تغييراً كبيراً: وصفت التغيير بوضوح:

"لقد تغيرت المنطقة بأكملها تماماً. لقد مشيت أنا والأطفال في المنطقة لرؤية التغييرات في الحديقة. لقد كانت كارثة، وكانت رائحة المنطقة كريهة وكانت معروفة بمكب للنفايات".



## الدروس المستفادة:

- التواصل مع المجتمع المحلي والجهات الخاصة ذات التأثير يعتبر أمراً بالغ الأهمية لنجاح واستمرارية المشروع.
- تفعيل دور المنظمات الشعبية في حملات التوعية لتعزيز مستوى الوعي.
- المساهمة في استدامة المشروع من خلال استخدام المواد المعاد تدويرها والصدقية للبيئة.

تقف الحديقة التجريبية كشهادة على المرونة والمشاركة المجتمعية، وتظهر قوة المبادرات التي يقودها المجتمع، مع التركيز على التعاون والإستراتيجيات التكيفية لتحويل المخاطر البيئية إلى مساحات نابضة بالحياة ومرنة تعزز رفاهية المجتمع.

تم تحقيق نجاح المشروع بفضل أهدافه واستراتيجيات التكيف والمشاركة المجتمعية، حتى في ظل التحديات. لقد قامت إنجازات المشروع التجريبي بتحويل أرضاً قاحلة إلى مساحة مجتمعية نابضة بالحياة، ولم تكن هذه النتائج ذات أثر إيجابي فحسب، بل شكلت أيضاً نموذجاً يمكن تكراره في مجتمعات ضعيفة أخرى تواجه تحديات بيئية مماثلة في فلسطين. حيث يتردد صدى قصة نجاح الحفاسي خارج حدودها، ملهمة لإمكانية تحقيق التغيير الإيجابي في المجتمعات التي تواجه تحديات مشابهة في جميع أنحاء العالم.

بعد

قبل

